

أهي نهاية التاريخ؟

أن تؤدي التغيرات الكبيرة في التكنولوجيا إلى تفاقم هذه القيود، التي تنعكس في تزايد التمرد الشعبي عبر الديمقراطيات الرأسمالية الغربية.

ولم يعد للرأسمالية نفسها منافسون؛ فالمنافسة الآن صارت بين أنواع مختلفة من الرأسمالية، أهمها «رأسمالية الجدارة الليبرالية» في الغرب (من الأمثلة النموذجية عليها الولايات المتحدة) و«الرأسمالية السياسية» (من الأمثلة النموذجية عليها الصين). ويواجه النظام الأخير تحديا متزايدا، على إثر النهوض الاقتصادي للصين. ويعاني هذا النظام من مشاكله الداخلية: استئثار الفساد، وضعف سيادة القانون، والسيطرة الاستبدادية من قبل نخبة سياسية تعتمد سلطتها على تحقيق نمو اقتصادي مرتفع بشكل مستمر، وتزايد عدم المساواة.

ولكن ما الذي يحمله المستقبل؟ يقول ميلانوفيتش إنه بينما لا يمكن الاستعاضة عن الرأسمالية - على الأقل في المستقبل القريب - فإنه يمكن تحسينها. ويحدد ميلانوفيتش مجالات لإصلاح الخلل الاقتصادي والسياسي للرأسمالية الليبرالية. وتشمل قائمته الحد من تركيز ملكية رأس المال والثروة من خلال مزايا ضريبية تمنح الطبقة الوسطى حصة أكبر من رأس المال وزيادة مقابلة في الضرائب المفروضة على الأغنياء، إلى جانب زيادة الضرائب على الميراث. ويدعو ميلانوفيتش أيضا إلى زيادة كبيرة في الاستثمارات العامة لتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم عالي الجودة وتعزيز تكافؤ الفرص. ويقول إن التمويل العام المحدود بشكل صارم والحصري للحملات السياسية من أجل الحد من قدرة الأغنياء على السيطرة على العملية السياسية يمثل إصلاحا ضروريا آخر.

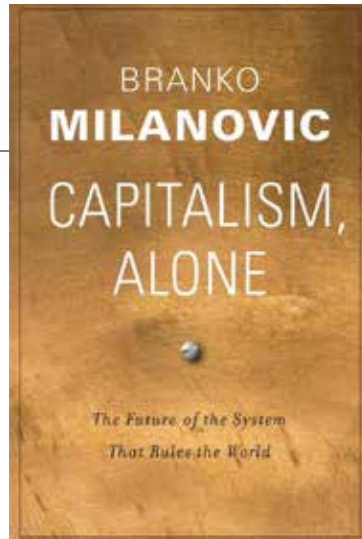
وتواجه مثل هذه الإصلاحات الرئيسية صعوبات بالغة في نظام تتمتع فيه نخب الأثرياء بنفوذ سياسي قوي وستقاوم فيه التغيير. وقد يكون من الصعب زيادة الضرائب المفروضة على رأس المال والثروة في الأسواق الرأسمالية المعولمة بدون تنسيق دولي كبير. وفي ظل غياب الإصلاح، يمكن أن تتجه الرأسمالية الليبرالية أكثر نحو حكم الأثرياء، حيث تغطي الهياكل التكنوقراطية على الهياكل الديمقراطية مع تزايد الاستياء من الحكومات المنتخبة. وتواجه الرأسمالية السياسية، من الناحية الأخرى، مخاطر وجودية بسبب التباطؤ الحتمي للنمو الذي يصاحب نضج الاقتصادات.

ولذا، قد لا يكون تطور النظام الاجتماعي والاقتصادي البشرية قد وصل إلى نهايته. وستستمر مسيرة التاريخ. **FD**

ضياء قرشي، هو زميل زائر ببرنامج الاقتصاد العالمي والتنمية، مؤسسة بروكينغز.

الرأسمالية، بمفردها كتاب يتضمن فحصا طموحا ومثيرا لحاضر الرأسمالية ومستقبلها. فهو إضافة قيّمة وغنية بالبيانات ومثيرة فكريا للعديد من الكتب الحديثة التي تفحص التحديات التي تواجه هذا النظام الاقتصادي. والفرضية هي أن الرأسمالية تغلبت على جميع النظم البديلة. ويستعرض الكتاب التحولات التاريخية التي أدت إلى هذا الانتصار الدارويني. فلأول مرة، هناك نظام اقتصادي واحد يحكم العالم. «إن هيمنة الرأسمالية كأفضل طريقة، أو بالأحرى الطريقة الوحيدة، لتنظيم الإنتاج والتوزيع، تبدو مطلقة».

غير أن هذا لا يترتب عليه «نهاية التاريخ». فانتصار الرأسمالية الليبرالية لم يحقق الرؤية التي سيطرت على



برانكو ميلانوفيتش
الرأسمالية، بمفردها:
مستقبل النظام الذي يحكم
العالم

Branko Milanovic
Capitalism, Alone:
The Future of the System
That Rules the World
Harvard University/Belknap Press,
Cambridge, MA, 2019, 304 pp., \$29.95

الكثيرين في تسعينات القرن الماضي. ويفحص برانكو ميلانوفيتش الضغوط الداخلية التي يواجهها النظام: زيادة عدم المساواة في الدخل والثروة داخل الاقتصادات، وانخفاض الحراك بين الأجيال، وتزايد الاستقطاب الاقتصادي والاجتماعي، وزيادة نفوذ الثروة في مجال السياسة مما أدى إلى تركيز القوة الاقتصادية والسياسية في أيدي النخبة وإلى ضعف الكيان الديمقراطي. ويمكن